قد خلوا منها وانما اكتفى بذكره لاستلزامه الانتها عما نهوا عنه
ما كان ذلك الدخول يغني عنهم فيما سياتي عند وقوع ما وقع عنهم
من الداخلين لان القصد استدفاع الضرر عنهم والجمع بين صيغتي
الماضي والمستقبل لتحقيق المقارنة الواجبة بين جواب لما ومدخوله
فان عدم الاغنا بالفعل انما يتحقق عند نزول المحذور لا وقت
الدخول وانما المتحقق حينئذ ما افاده الجمع المذكور من عدم كون الدخول
المذكور مغنيا فيما سياتي فتامل من الله من جهة من شي اي شيا
مما قضي عليهم مع كونه مظنة لذلك في بادي الراي حيث وصاهم
به يعقوب عليه السلام وعملوا بموجبه واثقين بجدوايه فضل
الله تعالي فلما جاهم نذير ما زادهم الا نفورا فان بجي النذير
هناك سبب زيادة نفورهم بل بيان عدم سببية للاغنا مع
كونها متوقعة في مبادي الراي كما في قولك حلف ان يعطيني حقي
عند حلول الاجل فلما حل لما يعطني شيا فان المراد بيان سببية
الحلول للاعطا مع كونها موجودة بسبب الحلف لابيان سببيته لعدم
الاعطا كمال بيان عدم ترتب الغرض المقصود علي التدبير المعهود
مع كونه مرجوا لوجوده لا بيان ترتب عدمه عليه ويجوز ان يراد
ذلك ايضا بنا علي ما ذكره عليه السلام في تضاعيف وصيته منه
انه لا يغني عنهم من الله شيا فكانه قيل ولما فعلوا ما وصاهم به لم
يفد ذلك شيا ووقع الامر حسبما قال عليه السلام فلقوا ما لقوا فيكون
من باب وقوع التوقع فتامل الا حاجة استثنا منقطع اي ولكن
حاجة وحزازة كاينة في نفس يعقوب قضاها اي اظهرها
ووصاهم بها دفعا للخاطرة غير معتقد ان للتدبير تاثيرا في تغيير
التقدير وقد جعله ضمير الفاعل في قضاها للدخول علي معنى

ان

ان ذلك الدخول قضا حاجة في نفس يعقوب وهي ارادته ان
يكون دخولهم من ابواب متفرقة فالمعنى ما كان ذلك الدخول
يغني عنهم من جهة الله شيا ولكن قضا حاجة حاصلة في نفس
يعقوب لوقوعه حسب ارادته فالاستثنا منقطع ايضا على
التقديرين لم يكن للتدبير فايدة سوي رفع الخاطرة واما اصابة
العين فانما لم يقع لكونها غير مقدرة لا لانها اندفعت بذلك مع
كونها متعينة عليهم وانه لذو علم جليل لما علمناه لتعليمنا
اياه بالوحي ونصب الادلة حيث لم يعتقد ان الحذر يدفع القدر
وان التدبير له حظ من التاثير حتى يتبين الخلل في رايه عند
تخلف الاثر وحيث بت القول بانه لا يغني عنهم من الله شيا
فكان الحال كما قال وفي تاكيد الجملة بان واللام وتنكير العلم
وتعليله بالتعليم المسند الي ذاته سبحانه من الدلالة علي جلالة
شان يعقوب عليه السلام وعلو مرتبة علمه وفخامته ما لا يخفى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون اسرار القدر ويزعمون انه يغني
عنه الحذر واما ما يقال من ان المعنى لا يعلمون ايجاب الحذر مع
انه لا يغني شيا من القدر فياباه مقام بيان خلف الظاهر عن المبادي
ولما دخلوا علي يوسف اوي اليه اخاه بنيامين اي ضمه اليه
في الطعام او في المنزل او فيهما وروي انهم لما دخلوا عليه قالوا له
هذا اخونا قد جيناك به فقال لهم احسنتم وستجدون ذلك عندي
فاكرمهم ثم اضافهم واجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا
فبكي وقالوا كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي لم
اخوكم فريدا واجلسه معه علي مايدته وجعل يواكله ثم انزل كل
اثنين منهم بيتا فقال هذا لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)